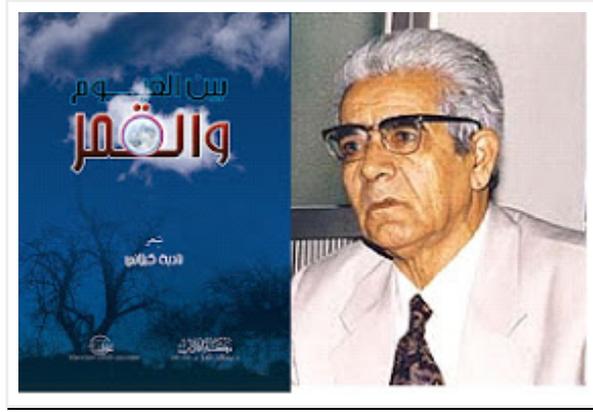


دراسات نقدية لكتابات الأديبة والكاتبة الصحفية نادية كيلانى

الأربعاء، 1 ديسمبر، 2010

نادية كيلانى في ديوانها بين الغيوم والقمر: بقلم: د. حسن فتح الباب

نادية كيلانى في ديوانها بين الغيوم والقمر



بقلم: د. حسن فتح الباب

انجبت الأمة العربية عبر تاريخها الطويل عديدا من الشواعر اللاتي أضأن مجتمعاتهن بما نظمن من قصائد يسكنن فيها رحيقا عذبا من نبع احساسهن وفيض خواطرهن. ولئن كانت هذه القصائد تمثل نورا يسيرا بالقياس إلى ما جاء به الشعراء من قصائد، فإن مرجع ذلك إلى التقاليد الاجتماعية التي سادت طوال القرون الماضية ومازال بعضها قائما إلى الآن رغم ما حظيت به المرأة من حقوق اجتماعية وسياسية وثقافية. وأقدم شاعرة في التاريخ العربي هي الخنساء التي عاشت في عصر الجاهلية ثم أدركت عصر النبوة فاسلمت، وظل معينها الشعري فياضا ولا سيما في رثاء أخويها صخر ومعاوية. وقد أعجب بشعرها النبي (صلى الله

علية وسلم) حين وفدت إليه وأنشدت بعض قصائدها، فاستزادها قائلاً:
إيه يا خناس، وقد نبغ الشعراء في الجاهلية بنات عبد المطلب جد النبي
عليه السلام، وقيل إنهن ست نساء.

وتعاقبت القرون فنبغت شاعرات ذكرهن المؤرخ الأدبي أبو الفرج
الأصفهاني في مصنفه الشهير (الأغاني)، وأكثرهن من الجواري
المغنيات. ومن أشهر الشواعر في التاريخ العربي الإسلامي ولادة بنت
المستكفي الخليفة الأندلسي التي ألهمت الشاعر ابن زيدون بعض
أشعاره.

وما إن بزغت شمس القرن التاسع عشر الميلادي حتى لفتت الأنظار
الشاعرة عائشة التيمورية التي تنتمي إلى أسرة ذاع صيتها في العلم
والأدب، وقد اشتهرت هذه الشاعرة الرائدة بقصيدتها التي مطلعها

بيد العفاف أصون عز حجابي .. وبمصمتي أسمو على أترابي

وفي الأربعينات من القرن الماضي ازدهرت الحركة الشعرية في مصر
مواكبة للنهضة الثقافية التي اتسمت بها تلك المرحلة، وكانت إرھاصة
بالمد الشعري منذ ثورة 1952 م فلمعت بعض أسماء النساء الشواعر
مثل روحية القليني، عزيزة هارون، وظل الشعر عموديا في تلك الحقبة
حتى إذا أهلت تلك الثورة بل قبلها ببضع سنين انحسرت موجة الشعر
التقليدي واستبدلت بها موجة الشعر الجديد الذي كان يسمى الشعر الحر،
ونسماه الآن الشعر التفعيلة المختلف شكلا ومضمونا عن الشعر
العمودي، وكان رواده في العراق بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة،

وفي مصر عبد الرحمن الشرقاوي الذي أبدع قصيدته الشهيرة (من أب مصري إلى الرئيس الأمريكي)

واكبت المرأة حركة الشعر التفعيلي منذ ثورة 23 يوليو فلمع اسم شاعرتين كبيرتين هما ملك عبد العزيز شريكة حياة الناقد العظيم الدكتور محمد مندور، والشاعرة وفاء وجدي التي رحلت أخيرا عن عالمنا بعد مسيرة طويلة على درب الشعر.

كما ضمت كوكبة الشواعر بمستويات مختلفة إيمان بكري، وثريا العسيلي ونوال مهني وهدى العجيمي وإن كانت شهرتها الاعلامية قد وقفت عقبة دون اكتمال موهبتها الشعرية.

ونظرا لنشأة قصيدة النثر وازدهارها في مختلف البلدان العربية فقد أغرت المرأة بارتياح هذا الطريق إلى جانب الرجل. ونذكر في هذا السياق على سبيل المثال لا الحصر الشاعرة سهير المصادفة لتي صدر لها ديوانان من قصيدة النثر الذي كنا نسميها الشعر المنثور، ورائده السوري محمد الماغوط رحمه الله.

وإلى جانب سهير المصادفة كثيرات من الشاعرات اللاتي وجدن أنفسهن في هذا قالب الفني، والذي لا يزال يثير جدلا في الأوساط الأدبية رغم النماذج الإبداعية الكثيرة التي قدمها منذ عدة عقود.

وفي رأينا أن التنوع هو سمة الحياة، فلا غرو أن تتعايش وتتجاوز شتى ألوان الشعر خاصة، والأدب عامة، فالصناعة يلغى وينسخ منها القديم ليحل محله الجديد، أما الأدب والفنون فهي تتجاوز وتتجاوز، فما زلنا

نستسيغ أشعارا من العصر الجاهلي وما تلاها في عصور ازدهار الأدب والفنون، وقد عبر ابن الرومي عن هذا التنوع بتشبيهه بليغ في مرثية لابنه محمد عزاء له عن فقد ابنه فقال:

أَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ، أَيُّهَا .. فَقَدْنَاهُ ، كَأَنَّ الْفَاجِعَ الْبَيْنَ الْفَقْدِ

لِكُلِّ مَكَانٍ لَا يَسُدُّ اخْتِلَالَهُ .. مَكَانٌ أَخِيهِ فِي جُزُوعٍ وَلَا جَدِّ

هَلْ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ .. أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا

تَهْدِي

لِعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ بِي الْحَالُ بَعْدَهُ .. فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي

أحدث غصن في شجرة الابداع الشعري يتمثل هذا الغصن في الشاعرة نادية كيلاني التي أصدرت لها أخيرا مكتبة الآداب ديوانا بعنوان (بين الغيوم والقمر) ينم عن موهبة شعرية فطرية وقدرة على صياغة موضوعات ومضامين مضيئة واصرار على اثبات الذات في الحركة الشعرية المعاصرة بعد أن عرفت ككاتبة قصة بعد أن نشرت مجموعتين من القصص، ومسرحية، ورواية، وكتبا للأطفال.

ويقع ديوان (بين الغيوم والقمر) في 131 من القطع المتوسط وقسمته إلى عدة أجزاء من حيث الموضوعات واسمها مواسم وهي:

موسم قلبي ويتكون من 23 قصيدة ، موسم ديني من تسع قصائد، وموسم وطني من تسع قصائد أيضا، وموسم قومي من ست قصائد،

وهكذا يكون عدد قصائد الديوان سبعا وأربعين قصيدة ما بين عمودية وتفعيلية، ويتبين من عنوان الديوان أن شاعرتنا تطرق عدة أبواب من حيث الاتجاه، وهى النزعة الرومانسية أو الوجدانية كما يسميها الناقد الكبير الراحل الدكتور عبد القادر القط، والنزعة الصوفية والنزعة الوطنية والنزعة القومية، وعلى الرغم من أن ديوانها (بين الغيوم والقمر) هو أول أعمالها الشعرية فقط أجادت في كثير من قصائدها وشابت قليلا منها عثرات البدايات ولا سيما في القصائد العمودية إذ تقم بعض الألفاظ للحفاظ على الوزن والقافية.

ونستدل من تنوع أغراض الديوان على عمق ثقافة الشاعرة وسعة أفقها، فهى تجمع بين الذاتي والموضوعي، وبين الأنا والآخر، وبين الطبيعة والواقع باحساس مرهف، وهى تنفعل ولا تفتعل فالصدق هو عنوان حقيقة الشعر التى يعبر عنها هذا الديوان، فى معظم نصوصه، مصداقا لقول الشاعر الأسباني فريديكو لوركا :

(الشعر والصدق توأمان لا ينفصلان)

موسم قلبي

يسترعى نظر القاريء والناقد القصيدة الثالثة فى موسم قلبي وعنوانها (عروس النيل) برقتها وعذوبتها ألفاظا ومعاني وصورا تشكيلية مبتكرة، فهى تستهل بالسطور الآتية:

(عَرُوسُ النَّيْلِ فِي جِلْبَابِهَا الْفِضِّيِّ

وَفِي الْإِبْطِ الْفَتَى الْجِنِّيِّ

يَزْرَعُ حِلْمَهُ فِي النَّيْلِ
مَوْجُ النَّيْلِ تُغْرِيه عَرُوسٌ فِي تَأَلُّقِهَا) .. وأيضا تقول:

(فإن يَغْفُ عَرُوسِ الْحِلْمِ لا يَألو

وإن يَقْعُدُ لِحَاسُوبِ

يُوَاصِلُهَا

وإن رَكِبَ الْفَضَاءَ كَانَتْ

مُضِيفَتَهُ

وَكُلُّ نِسَاءٍ دِيرَتِهِ)

وتختتم هذا النص بالسطور الآتية:

(وَيَفْعَلُ مَا يُؤَهِّلُهُ

يَكُونُ لِقَلْبِهَا رُبَّانَ

حَرَكَ مَرَكِبِ الذُّكْرَى

تَجَاهَ الْعَالَمِ الْآخِرِ

وإن ضَاعَ اللَّقَاءُ سُدَى

بِرِحْلَةِ حُلْمِهِ عَفُوا

يَعُودُ يُعَانِقُ الْأَحْلَامَ يَنْتَظِرُ

وَيَنْتَظِرُ)

ومن ثم فإن هذه القصيدة تعد من عرائس الديوان لولا بضعة هفوات مثل استعمال كلمة حصول النثرية المتهاففة، وكلمة السماوات دون الألف الأولى خضوعا للوزن.

وعلى منوال قصيدة المتصوفة رابعة العدوية في مقطوعتها التي تستهلها
بالببيت الآتي:

أحبك حبين حب الهوى.. وحب لأنك أهل لذاكا) تنسج نادية كيلانى
قصيدتها الغزلية: (أحبك حبين يا عاشقي.. تلون روحي وترسم ذاتي)
وحبذا لو استعملت الشاعرة عبارة (يا عاشقا) بعبارة (يا عاشقي)
فالأولى هي الأصح لغويا طالما جاء بعدها فعل مضارع.

ومن أرق النصوص قصيدة (مواسم للغياب) التي تقول فيها الشاعرة:
أ يغافل النوار يا غصن القصيد؟ أيشاغل النساك في أقصى المدى؟ أو للغياب
مواسم؟ هل للحضور مراسم؟ ومتى لموسمه الإياب؟

وقد أبدعت شاعرتنا في ترديدها كلمة مواسم لتأكيد الدلالة، وفي تراسل
الحن واستعمال الحروف الهجائية (لابد للقلب العنيد.. يبذل الصمت
العنيد.. ليطبب الجرح الذي لا منتهى إلا له.. كي تستقيم حروفنا.. حرف
يغذو السير في نتف الغرام المحترق.. في زورق الأيام حيث مضى
الهوى)

وتنتهي القصيدة بهذا المقطع البديع :

(أتخيل القلب الحنون.. يمد ورد حنينه ويرتب الشجن الذي من حمله مال
العنق.. ثم ارتجافي كالطيوف مسافرة.. لبراءتي من ذنبه سكن الدوي)
إن شاعرتنا تنهل من التراث الشعري فمثل توظيفها قصيدة رابعة العدوية
كتبت قصيدة "وتلفت القلب وهي عبارة ختم بها الشاعر العباسي
الشريف الرضي مقطوعته الطللية التي تعد من عيون الشعر العربي

ونصها:

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ
فَوَقَفْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَغَبٍ
وَتَلَفَّتْ عَيْنِي فَمُدَّ خَفِيَّتْ
وَطُلُوْهَا بِيَدِ الْبَلْبَى نَهْبُ
نِضْوِي وَلَجَّ بَعْدَلِي الرِّكْبُ
عَنْهَا الطُّلُوْ تَلَفَّتْ الْقَلْبُ

كما تنهل شاعرتنا من الأدب الأجنبي فقد ضم ديوانها قصيدة عن فينوس ربة الجمال الاغريقية.

ويتبدى الحس الوطني ساطعا في قصيدة "حيوا الشباب" التي تستشف فيها روح ثورة 25 يناير وأنفاس شبابها. ولم تسلم هذه القصيدة من الخطابية والتقريرية ولكن صدق العاطفة التي أوحى بهذه القصيدة تغفر لها تلك السمة.

كما يبدو الحس القومي في قصيدة استلهمت فيها الشاعرة مأساة الشعب العراقي الذي نكب بدكتاتورية صدام ثم غزو الأمريكين.

ونختم هذه الاطلالة العابرة بإشارة بقصيدة (قال عبد الله) وهو عبد الله ابن الزبير الذي قتله وصلبه الأمويون حين طالب بأحقيته بالخلافة كما فعلوا مع الحسين (رضى الله عنه) وقد ضمّنت الشاعرة تلك القصيدة التي تعد رائعة الديوان كلمات أسماء ذات النطاقين وهى ابنة أبي بكر الصديق حين بلغها قتل ابنها والتمثيل بجثته فقالت: إن الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها:

فعلى لسان عبد الله تقول:

(قَالَ عَبْدُ اللَّهِ يَا أُمَّهُ

كَيْفَ الْمَوْجَةُ الظَّمَاءُ تُرْدِينِي فَأَلْقَى اللَّهُ مَقْتُولًا

وعلى لسان أسماء تستطرد الشاعرة:

(تَجَلَدُ يَا مُنِي عَيْنِي هُنَا أَمْرٌ تُلَاقِيهِ
مِنَ الرَّحْمَنِ خُذْ مِنِّي مَعَانِيهِ
تُصَابُ الشَّاةُ سَكِينًا وَلَمْ تُذْنِبْ
وَلَا تَبْغِي سِوَى مَرْضَاةِ رَامِيهَا
وَسَلْخُ الشَّاةِ بَعْدَ الذَّبْحِ لَا يُؤْذِي
وَصَلْبُ الْعُودِ عِنْدَ الْبَابِ قَرْبَانٌ إِلَى الرَّبِّ
فِيَا مَرْحَى بِهِ صَلْبًا)

تحية تقدير للشاعرة نادية كيلانى التي أثرت مكتبة الشعر العربي الحديث
بديوانها المتميز شكلا ومضمونا في عديد من نصوصه التي تقع من نفس
المتلقي مواقع الماء من ذي الغلة الصادي كما يقول شاعر تراثي، ولا
شك أن شاعرتنا سوف تستمر في تجويد أدواتها الفنية حتى يدرج اسمها
في قائمة الشاعرات الكبيرات في ديوان العرب الحديث.

نادية كيلانى في 7:13 ص

1 مشاركة

ليست هناك تعليقات:

[إرسال تعليق](#)



الصفحة الرئيسية



عرض إصدار الويب

من أنا

نادية كيلانى

متابعة



212



- الأديبة والكاتبة الصحفية : نادية كيلانى

- عضو اتحاد كتاب مصر

- عضو مجلس إدارة نادي القصة

- عضو رابطة الأدب الاسلامى

- عضو جمعية الأدباء

- عضو نقابة الصحفيين

- معتمدة مؤلفة دراما ومثدثة بالإذاعة المصرية

عرض الملف الشخصي الكامل الخاص بي

تدعمه Blogger.